التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

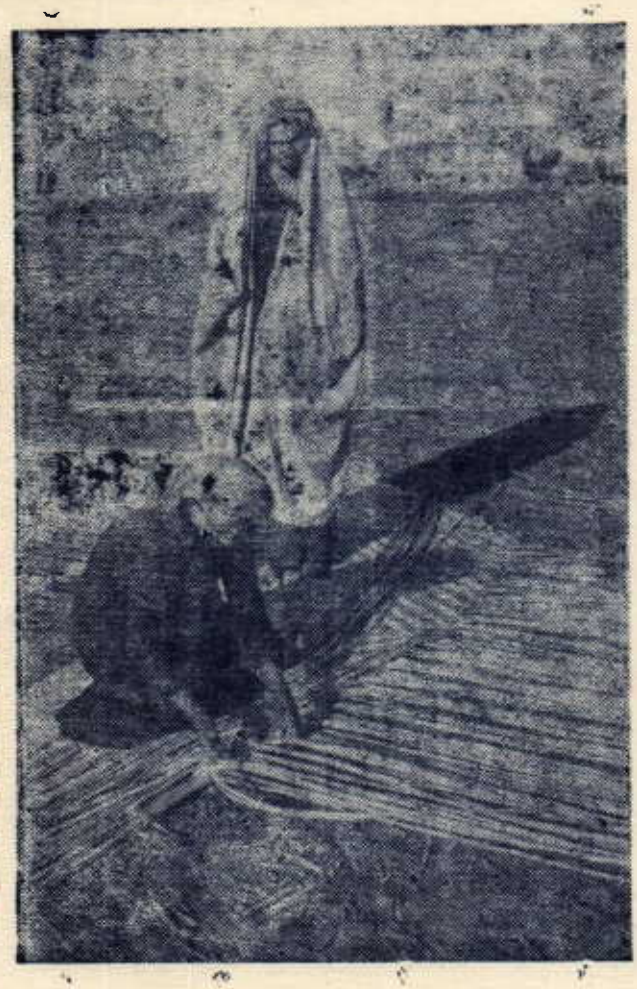

العددان
الرابع والخامس
حزيران ١٩٦٥

الثمن
١٠٠ فلس

الشيخ كاظم المنظـــور

بقلم : سلمان هادي الطعمة

ملوء الاسماع ، والافواه ، وحديث الاندية . وشعـره يسري على كل الالسن ، وفى شتى المواضيع ، وفى مختلـف المناسبات .. واذا اجلت بصرك في انتاجه الغزير ، يتمثل امام عينك (الفرزدق) قد بعث من جديد ، فاخذ ينحت مـن صخر .. واذ ينشدك شعره فى الرثاء ترقى بخيالك في عالم اخر ، فتظن ان (دعبلا الخزاعي) يلقى في مسامعك اجـود رثائه .

لن نجد بين متذوقى الادب الشعبي والمطاعين عليه من لا يعرف الشيخ كاظم المنظور ، فهو بين شعرائنا الشعبيين كقصيدة (قفانبك) بين المعلقات . واسمه الكامل هو الشيـخ كاظم بن حسون بن عبد عون الكربلائي ، واشتهر (بالمنظور) لتخصصه في نظم مراثي ومدائح آل بيت النبي (ع) . ولد في كربلاء فى اليوم الاول من شهر تموز سنة ١٨٩٢ ميلادية ، ونشأ وترعرع فيها ، وهي يومئذ مهد الاداب والعلوم والعرفان فاختلف منذ نعومة اظفاره على نواديها الادبية ، وجالـس شعراءها وارباب الفصاحة والادب فيها ، وطارحهم الشعـر والانشاد ، فتوسم فيه الكثير من اهل المعرفة مستقبـلا زاهرا فى مجال الشعر الشعبى . وقد ولع شاعرنا بالشعر منذ الصغر فقرأ وحفظ شعر الكثيرين من مشاهير شعراء العامية امثال حسين الكربلائي والحاج زاير وعبـد الامـير الفتلاوي .. وتأدب بادب (الحسيجة) حتى اصبح شاعرا لا يبارى وفارسا لا يشق له غبار .

نظم في فنون الشعر كالابوذية والمربع والموال وابتدع اوزانا جديدة للمراثي وتسميطا رائعا للقصائد الشعبية ، طبع له ديوان فى خمسة اجزاء باسم (المنظورات الحسينيـة) يجد فيها القاريء فنونا مستحدثة فى الاوزان الشعرية ومعان مبتكرة قلما يرقى الى ابتداعها شعراء اخرون . كما ولـه ديوان اخر باسم (الاغاريد) حوى الكثير من الشعر الوطنـي الرائع والغزل والمطارحات والاخوانيات .

ولشيخ كاظم يمتاز بجزالة النظم وسرعة البديهيـة والارتجال ، وقد ثبت ذلك فى مواقف عديدة ، منها انه طلب منه ذات يوم توليد (ابوذيه) من بيت شوقى الشهير

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فقال على الفور :

حلاوة الولـف مايرخـص بسومـاي
يخف جدمـه ويتابعنـي بسومـاي
نظـره فـى سـلام فـى بسومـاي
كـلام وموعـد وگعـده سويـه

وموقف اخر جمعت الصدفة بين لفيف من الاصدقـاء بضمنهم شاعرنا ، فتطرقوا الى حادث رواه احد الجالسين حول ان الرجال مخابر لا مظاهر ، فقال احدهم :

اذا لبس الحمار ثياب خز فلم يكن الحمار سوى حمار

فقال الشيخ كاظم على الفور ايضا :

الحر يجود يجزي احدود لو خـز
وفعل الشين عار ايصير لو خـز
لو يچسي الحمار ابرد لـو خـز
الحمار احمـار والضفنه سجيـه

ويمتاز مجلسه بالروح الادبية التى تسيطر عليه والاجواء الخيالية الرحبة التى ينقل الشاعر جلاسه اليها ، فهو سريع النكته ، جيد الدعابة ، خفيف الظل ، وله في مداعبة اصدقائه قصائد لطيفة يتندر بها معارفه في اقلب الاوقات ..

واهم الاغراض التي طرقها شاعرنا الرثاء .. واختص بمراثي آل البيت الهاشمي الرفيع .. حتى عد في الطليعة ، فى هذا المضمار ، ويمتاز رثاءوه بعواطف جياشه وتصويـر دقيق رائع مع تفنن فى ابتداع الاوزان واختيار المعانـي . استمع اليه في رثائه قوله على لسان بطلة كربلاء زينب بنت امير المؤمنين :

يبن امي على التربان عفتـك رميـه
عيوني العمـة ولاتشوف ذبح المسيـه

●—★—●

يبن امي خلينـاك عالغبـره عـاري
مغسل يفيض دماك والجفـن ذاري
روحي بگت ويـاك والجـدم سـاري
امشي وادير العـين للغاضريـة

والشاعر لم يمتدح احدا طوال حياته سوى آل بيت النبوة الذين يفنى في حبهـم الى درجة العبادة ،واستمع اليه فى هذه القصيدة التـى يمتدح بها يعسوب الدين علي بن ابي طالب (ع)

لا لاتعـذل الروح خلهـا بهواهـا
لازال تهـوه حيـذه خلها بهواهـا

●—★—●

عن بني عـذره اوهواهـا تغرب الـوادم مثلهـا
اتهوم بـدروب المـوده والهوه يجمـع شملهـا
ضيعت عذره اوهواهـا روحي وتقدم محلهـا
اشتد غرامي واعـز مقامي يسر هيامي والتزامـي
بحـب امـامـي اليحتضر الشده ويحلهـا
واصبحت روحي اليـوم عـذرى هواهـا
خلها بهواها معـذره خلهـا بهواهـا

وأما غزله فيعيد الـى القارىء رقة جميل وعفتـه ولوعة قيس وحرقته .استمع اليه يقول مبديا النصح الى احد اصدقائه من المكتويـن بنار الحب :

بسير الفكـر تتسـامر وتنطي عگلك شمـاراد
گبل ماتشتغـل صانـع بها الفن مايضر استـاد
انحت جبل حتى يصـير عند اهل العشگ (فرهاد)
وبنحت الحبل فرهـاد مانـال التمناهـا

●—★—●

ونامت گصـد فرهـاد روحه وطلع صفر اليـد
وعلوم الهـوه كلهـا ختمها وما قره لحـد
وانـا وياك للساعـه بعدنـا نتبع بابجـد
فضحنه ارواحنا وابجـد على الصح ماحفظناهـا

واستمع الى قوله عـن لسان عاشقة تخاطب الطبيب، من وزن (الرباط) وهو مجزوء الموشـح =